مهام الجيش الانكشاري:

I- مهام الجيش النظامي: قام الجيش الانكشاري بدور عظيم في الدفاع عن الجزائر وفي صد الغارات الخارجية والمحافظة على أمنها واستقرارها ولقد تعددت مهامه يمكن ذكر ذلك في العناصر الآتية:

1- المحلات: هي جمع لكلمة محلة وهي عبارة عن فرقة عسكرية تجوب أرياف البايلك من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار ومراقبة القبائل ومعاقبة العصاة أو المتهربين من دفع الضريبة كما أوكلت لها عملية جباية الضرائب من الأهالي، حيث كانت المحلة تخرج سنويا لجمعها من البايلكات الثلاثة كل سنة في نهاية فصل الربيع من الجزائر، وتختلف مدة مهام المحلة من بايلك لآخر حسب ما ذكره أحمد الشريف الزهار حيث يقول: "فمحلة الغرب تخرج في الربيع وتقيم أربعة شهور ومحلة التيطري تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة شهور ومحلة الشرق تخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ستة أشهر" وتتكون المحلة من عناصر مختلفة على رأسها آغا المحلة وخليفته أو كاهيته ومن أوصباشي وأوده باشي وخوجة مسؤولا عن طلبات المحلة إضافة إلى شاوشينوأساشي باشي أي الطباخ ومعاونيه ووكيل الخرج ومجموعة من اليولداش وبعد انتهاء المحلة من مهامها تعود إلى مدينة الجزائر ليلتحق أفرادها بالثكنات العسكرية.

2- الحاميات: هي مجموعة من القوات المتمركزة على حدود الايالة مهمتها حماية المدينة أو حصن أو قلعة ومعنى ذلك توفير الأمن والاستقرار داخل الجزائر من خلال القضاء على التمردات والثورات الداخلية (ثورات القرن 19م) إضافة إلى حماية الجزائر من الأطماع الخارجية وفيها يلتزم الجنود بالبقاء من أجل الحراسة والدوام، وقد وفرت الدولة لهم احتياجاتهم الخاصة مثل المواد الغذائية ومواد النظافة ... من أجل القيام بمهامها على أحسن وجه.

3- الصبايحية: هي فرقة عسكرية تسمى أيضا بالخيالة أو الفرسان يتواجدون في دار السلطان وفي البايلكات يطلق على قائد الفرقة اسم أغا الصبايحية أو خوجة الخيل أو أغا العرب مهمتهم الأساسية هي السهر على حماية مدينة الجزائر، كما يشرفون على حماية البايات في عواصم البايلكات والحفاظ على سلامتهم، منحتهم الدولة بعض الأراضي الزراعية للاستقرار فيها والاشراف عليها.

4- المدفعية: أسست فرقة المدفعية "الطوبجية" في القرن 15 وتعد أهم الفرق العسكرية في الجزائر تعتمد على الآلة (السلاح الناري) في الحروب لإطلاق مقذوفات كبيرة الحجم وذلك من أجل حماية السواحل الجزائرية من الهجمات الأوروبية، وهي تتكون من صفين الأول يشمل مستخدمي المدفع والثاني يتمثل في الجنود المختصون لصناعة قذائف المدفع، عدد جنودها يتغير من وقت لآخر وليس ثابت وتتوزع فرق المدفعية على الأبراج والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية.

II- الجيش غير نظامي: إن الظروف المتوترة التي كانت تعيشها الجزائر دفع بالدولة إلى تشكيل جيش احتياطي يتميز بالكفاءة الحربية وكان هدفه هو دعم الجيش النظامي في مهامه ومن أنواعه ما يلي:

أ- قبائل المخزن: شكلت قبائل المخزن جهازا عسكريا في الجزائر عرفت بعدة تسميات منها القوى المحلية أو المتعاملة، الزمالة، قبائل الصحاري، والعرازلة والعبيد والعثامنة ...الخ وقد برزت هذه القبائل في شكل تجمعات سكانية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية فضلت التعاون مع السلطة الحاكمة مقابل احتفاظها بالأرض وبالتالي مثلت همزة وصل بين السكان والحكام حيث كانت تلبي طلب السلطة في الدفاع عن حدود الإيالة والمساهمة في الحفاظ على الأمن الداخلي مقابل حصولها على عدة امتيازات مادية ومعنوية منها إعفاؤها من دفع الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة

والعشور واعفائهم من مختلف أعمال السخرة المعروفة على قبائل الرعية (خدمة أرض البايلك) كما منح فرسان المخزن الخيول والسلاح ودفعت مرتبات مؤقتة كما منحت لهم إقطاعات زراعية في حالة مشاركتهم في الحملات العسكرية، وبالتالي تكون قبائل المخزن قد لعبت دورا لا يستهان به في الأرياف خاصة في البايلكات الثلاثة فانتشرت في المناطق السهلية وحول الحصون والأبراج وبالقرب من الأسواق الأسبوعية وساهمت اقتصاديا من خلال توفير الانتاج الزراعي والحيواني. وقد أدت دورا كبيرا في الحفاظ على أمن الإيالة، وشاركت في المحلات العسكرية ضد القبائل الثائرة ومراقبتها وتأمين الطرقات وجمع الضرائب ... لتكون بذلك قد دعمت السلطة وقت الحروب وزودتها بالفرسان.

ب- فرقة زواوة: هي عبارة عن فرقة عسكرية محلية مكونة من أفراد قبيلة زواوة، تأسست زمن حسن باشا ابن خير الدين من أجل الحفاظ على أمن واستقرار المدينة. يكمن دورها في تقديم الدعم للجيش أوقات الحرب أو عند خروجه لإخماد ثورات القبائل الثائرة أو لعملية جباية الضرائب، كما يتم استعمالهم في الحاميات لحراسة الأبراج كما هو الحال في ثكنات مستغانم بسكرة قسنطينة عنابة أما في مدينة الجزائر فإن ما يقارب ثلث جنود الحاميات كانوا من الزواوة قائدهم أغا خاضع لأغا الإنكشارية. وقد تحصلوا على امتيازات عديدة مقابل خدمتهم الجليلة كحصولهم على قطع أرض زراعية وإعفائهم من دفع الضرائب. ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة.

وبهذا تكون القبائل المحلية المخزن أو الزواوة قد اعتمدت عليهم الدولة في تقديم الدعم للجيش الإنكشاري في إخماد الثورات المحلية وتقديم مساعدات أثناء موسم جباية الضرائب من الأهالي.

ج- الكراغلة: يعود ظهور الكراغلة كفئة اجتماعية إلى بداية العهد العثماني عقب

سماح خير الدين بربروس للإنكشارية بالزواج بعدما كان رافضا لهذه الفكرة، وقد نتج عن زواج بعض عناصر الجيش الإنكشاري من نساء جزائريات أطفالا عرفوا بالكراغلة أي أبناء الإنكشارية، ظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية كالجزائر، تلمسان، مستغانم، مازونة وتعتبر ثاني أكبر الفئات السكانية بعد الأتراك، فأصبحوا يشكلون غالبية السكان حيث وصل عددهم نهاية القرن 18م في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة وكان أول كرغلي بالجزائر هو حسن بن خير الدين بربروس من ابنة أحمد بن القاضي زعيم مملكة كوكو البربرية، فرغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأصل إلا أنه تم إقصائهم من المناصب الحساسة وظلوا مهمشين من طرف الحكام العثمانيين كما حرموا من التمتع بالامتيازات التي كان يتمتع بها الأتراك، وذلك خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، خاصة وأن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الفئة التركية لذلك كان الحكام يتوخون الحذر منهم ويقفون أمام توليهم مناصب سامية في الجيش أو الإدارة. كما منعوهم من الانخراط في الديوان وهو الأمر الذي تذمر منه الكراغلة ودفعهم إلى تنظيم انقلابا عسكريا عام 1630 بهدف الاستيلاء على الحكم، غير أن محاولتهم باءت بالفشل الذريع وقد أدى ذلك الفشل إلى قتل عدد كبير منهم ونفي بعضهم خارج مدينة الجزائر. وبقي الكراغلة يترقبون فرصة الثأر من خصومهم حتى فترة حكم حسين باشا، فأعلنوا الثورة ضده نتيجة عجزه عن دفع مرتبات الجند فتسللوا إلى المدينة وحاولوا محاصرة القلعة مما تسبب في انفجار مخزن البارود الموجود بالقلعة التي كانت في أيدي الثوار فوضع ذلك حدا للثورة وقتل عدد معتبر منهم فأجبروا على الانسحاب .

بقي الكراغلة في عزلة تامة مجردين من حقوقهم وامتيازاتهم حتى جاءت فترة حكم

الأغوات خاصة فترة حكم شعبان أغا (1661-1665) الذي انتهج سياسة الترضية لهذه الفئة وأصدر قرار ينص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية العناصر التركية وسمح لهم بحق الانتساب للأوجاق، غير أن هذا الانتساب لم يصل إلى حد المشاركة الفعالة في الجيش والإدارة أو الوصول إلى السلطة كمسؤولين[1] كما تم إصدار وثيقة عهد الأمان تم فيها استيعاب فئة الكراغلة.

لقد كان لسياسة الترضية والتقارب التي انتهجها الأتراك أثر سيء في العلاقات القائمة بين الكراغلة والأهالي، إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكرغلي نظرة شبيهة بنظرته للسادة الأتراك الحاكمين.

كما سمح لهم الحاج شعبان داي للكراغلة عام 1693 بالتجنيد والتسجيل ضمن قوات الإنكشارية وذلك لحاجتها إلى أعداد إضافية من الجنود، ولتأخر وصول مجندين جدد من الأناضول وجاء ذلك أيضا بعد الوباء الكبير الذي شهدته الجزائر ما بين (1648-1650) الذي أودي بحياة عدد كبير من السكان ومن ضمنهم أعضاء من الفرق الإنكشارية. لقد كان الاعتماد على فئة الكراغلة أكثر من ضرورة خاصة على مستوى البايلكات الثلاثة باستثناء دار السلطان التي كان عدد الأتراك بها كافيا لتغطية معظم الحاجيات، لذلك تولت هذه الفئة مناصب سامية بعد تحسن العلاقة بينها وبين السلطة الحاكمة حيث أسندت لهم بعض الوظائف على مستوى الإدارة المركزية والمحلية وقد احتلوا منصب الباي لذلك نجد تولي الكرغلي مصطفى العمر (1636-1648) بايلك الغرب، والكرغلي محمد الذباح (1608-1671) بايلكتيطري، وأحمد باي بايلك الشرق (1826-1837).

أسلحة الجيش الإنكشاري: استعمل الجيش الإنكشاري العديد من الأسلحة

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص81

والمعدات الحربية أيام الحرب، حيث كانت الإيالة توفر للجندي مجموعة من الأسلحة يقتطع ثمنها من أجرته تتمثل في بندقية وسيف ومسدس ونصف رطل من الرصاص يذيبه ويقولبه ليصنع منه الكرات والقليل من البارود، وكان الجندي يتحمل مسؤولية نظافة سلاحه بنفسه. وكانت السيوف والمسدسات مزينة ومزخرفة ومن أهم الأسلحة نذكر:

أ- **الأسلحة النارية:** تشمل البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف الأسر الأندلسية والتركية وحتى الموريسكية منذ القرن 16م في مناطق مختلفة من الجزائر كقلعة بني عباس، وقد لعبت هذه الفئة من المجتمع دورا نشيطا كما تميزوا بمهارة عالية في استعمال السلاح الناري، كما تفننوا في صنع الأسلحة وتحضير البارود هذا بالإضافة إلى وجود أسلحة بيضاء تمثلت في السيوف والخناجر وعادة ما تكون مطلية بالفضة ومزركشة.

ب- المدافع: عانت إيالة الجزائر في بداية تأسيسها من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة خاصة المدافع، لكن مع مرور الوقت وأمام كثرة وتعدد الحملات الصليبية بدأ التفكير في صنع المدافع محليا. وقد طلب حكام الجزائر من الباب العالي مد يد العون في مجال تزويد الإيالة بالمدافع وكان ذلك زمن السلطان سليم الثالث حيث قبل طلب الداي حسين (1791-1798) في منح الجزائر مدافع وأسلحة وذخيرة حربية